قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (علم السرد) السنة أولى ماستر، تخصص:نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم:10

يوم:2020/04/30

- الأفواج: 01-.

عنوان المحاضرة: السرد والصورة.

الأهداف:

تعرف الطالب على ماهية الصورة السردية و تقنيات بلاغة السرد.

معرفة الطالب أهم المقترحات النظرية التي اعتمت ببلاغة السرد واستثمارها على صعيد الممارسة النقدية للخطاب السردي.

المحاور:

تمهيد-الصورة والصورة السردية- الصورة السردية في الفكر النقدي المعاصر.

-

تمهيد :.

تندرج هذه المحاضرة ضمن مبحث بلاغة السرد أو أسلوبية السرد،حيث اهتم بعض المنظرين والنقاد بالصورة السردية إذ قاربوا الأعمال السردية من منظورات نقدية متباينة المنطلقات والأهداف.حيث انطلقوا في دراساتهم من تصورهم الأدب كنشاط إنساني وفن تصويري،يعمل على إعادة صياغة الحياة،ونقل عالم الواقع إلى عالم المتخيل،مستثمرا الصورة البلاغية في تشكيل عالمه التخييلي،ونقل رؤيته للعالم إلى المتلقي والتأثير فيه.وقد أشار الباحث المغربي جميل حمداوي إلى أن الصورة البلاغية بتنوع آلياتها الجمالية وتعدد معاييرها الانتاجية،تختلف طرائق التعامل معها باختلاف الحقول المعرفية التي تناولتها،سواء أكانت الفلسفة،أم علم الجمال،أم البلاغة،أم اللسانيات،أم السيميوطيقا،أم الشعرية،أم المنطق،أم التداوليات،..."إذ يدرس كل تخصص الصورة في ضوء رؤية معينة يفرضها منطق التخصص المعرفي،وتستوجبه آلياته المنهجية والتحليلية في الفهم والتوصيف والتفسير"

1/الصورة والصورة السردية:

شهدت الصورة في الفكر الإنساني عديد الدلالات حيث تتراوح بين الاستعارة القائمة على التماثل في الفكر الأرسطي،أما في الفكر السريالي فهي مرتبطة "باللاوعي والمتخيل اللاشعوري،إلا أنها ارتبطت في القرن العشرين بتيارات اللسانيات والتداوليات و السيميائيات والشعرية الإنشائية،كما اقترنت بالمكون البصري والأيقوني مع السيميائيات المرئية والبلاغة الرقمية".وهذا ما أورده الباحث جميل حمداوي في مدخل كتابه"بلاغة الصورة الروائية أو المشروع النقدي العربي الجديد"،مشيرا إلى أبحاث الليسانيين المتعلقة بالصورة كجان مولينو وتامين، جان كوهين،جاكبسون،دي سوسير وهكذا تعد الصورة " في مفهومها العام تمثيلا للواقع المرئي ذهنيا أو بصريا أو إدراكا مباشرا للعالم الخارجي الموضوعي تجسيدا وحسا ورؤية.ويتسم هذا التمثيل بالتكثيف والاختزال والاختصار والتصغير والتخييل والتحويل من جهة،ويتميز بالتضخيم والتهويل والتكبير والمبالغة من جهة أخرى".

هذا عن الصورة عموما أما عن الصورة السردية فقد حددها الباحث جميل حمداوي في كتابه سابق الذكر مستندا على كتاب" صورة المغرب في الرواية الاستعمارية الاسبانية"لمحمد أنقار كصوت نقدي اهتم بمسألة الصورة السردية،حيث يحددها بأنها "تصوير لغوي وفني وجمالي وتخييلي بامتياز،تعبر عن الخلق والابتكار والابداع الإنساني،ومن ثم فهي تتشكل من سياقات عدة:نصية وذهنية وأجناسية،ونوعية ولغوية وبلاغية"؛ بمعنى أن الصورة السردية ترتهن بمبدإ إعادة التشكيل واكتشاف العلاقات بين العناصر لبناء عالم النص التخييلي السردي.

2/ الصورة السردية في الفكر النقدي المعاصر:

قاربت التصورات النقدية المعاصرة الصورة في الرواية أو ما يسمى بالبلاغة النوعية انطلاقا من الخصائص التجنيسية وديناميةالتخييل،حيث يرى الباحث لمغربي مصطفى الورياغلي في كتابه " الصورة الروائية دينامية التخييل وسلطة الجنس" أن الفكر النقدي المعاصر قد استطاع " تخليص الصورة من ربقة العقلانية والواقعية،واعتبر التخييل قوة دينامية من أعظم قوى الطبيعة الإنسانية،حيث لم يعد ينظر إلى الصورة باعتبارها مجرد موضوع أو بديل له، بل باعتبارها حقيقة إنسانية تختلف

طبيعتها عن طبيعة التصور وحدوده،بيد أن ذلك التقويم محصورا في جنس الشعر والصور الشعرية ولم يشمل الأجناس النثرية وأساليبها التصويرية.".

و يشير الباحث المغربي محمد أنقار في هذا السياق في مقدمة كتاب " الصورة الرواية"لستيفن أولمان، ترجمة رضوان العيادي ومحمد مشبال إلى أن هناك عديد الأبحاث التي اهتمت بمبحث الصورة السردية،نذكر على سبيل المثال واين بوث في كتابه"بلاغة الرواية"، و"صنعة الرواية" لبيرسي لوبوك و"الصورة في الرواية الفرنسية الحديثة"لستيفن أولمان،هذا الأخير الذي احتفى بالصورة السردية في دراساته واهتم بالقيم التعبيرية والتأثيرية للنصوص الروائية،حيث يرى بأنه "أول من دشن طريق البحث في هذا الحقل الأدبي، لما انتبه إلى أهمية الصورة في سياقها الروائي وخصص لها كتابا بكامله".

وفي سياق البحث عن تصور يكشف عن بلاغة الكتابة الروائية و خصوصيتها النوعية،طرح الناقد الفرنسي جيرار جنيت في كتابه"صور3" مسألة الصور البلاغية المتعلقة بالسرد، بحثا عن بلاغته،إذ اهتم بمبحث الزمن ومفارقاته وايقاعه كتقنيات أسلوبية يستثمرها الروائي لتشييد البنية الأسلوبية للرواية .وأسهم فيليب هامون في بلورة تصور جديد متعلق بأسلوبية الرواية وفي هذا السياق يقول الناقد حميد لحمداني في كتابه"أسلوبية الرواية مدخل نظري" بأن هامون"يشير إلى أن كل ما يتعلق بالحيل التي يستخدمها الكاتب والراوي الذي ينوب عنه لعرض الشخصيات وترتيب الزمن،وتحديد زاوية النظر إلى كل شخصية والقطع الزمني،وتوزيع الأدوار العاملية وسكونية أو تغيير الصفات والأسماء والطباع السيكولوجية لدى الشخصيات،ثم ما يتبع ذلك من تسلسل منطقي لمتواليات وترصيعها وتبادلها،كل هذه المسائل والحيل يعتبرها هامون صورا أساسية أسلوبية لتنويع الكتابة الروائية". ويمكن أن نشير أيضا في هذا النطاق إلى مقترح جماعة مو المتعلق ببلاغة السرد في كتابهم "البلاغة العامة" حيث أورد الناقد المغربي حميد لحمداني في كتابه " أسلوبية الرواية مدخل نظري" أن هذا المقترح " ينطلق من التمييز بين الدليل اللغوي،والبنية السيميوطيقية للحكي اعتمادا على أبحاث"يالمسليف".كما ينطلق من مفهوم الانزياح الذي يشير إلى تفاوت حاصل بين الحكي بحصر المعنى والخطاب الحكائي".

ومن الثابت تاريخيا أن ميخائيل باختين قدم إضافات على قدر من الأهمية في مجال أسلوبية الرواية ونقد الرواية،إذ سعى منذ عشرينيات القرن العشرين إلى بلورة مبحث شعرية الخطاب الروائي في مجمل دراساته.حيث اهتم بالعلاقة بين النص الروائي والمعطيات الايديولوجية أي بين الخيال الأدبي والحقيقة الواقعية.فالرواية في تصوره جزء من ثقافة المجتمع،تعبر عن جميع فئاته المتباينة من حيث الايديولوجيا واللغة الواصفة لها.ويعرفها في كتابه "الخطاب الروائي" بأنها "التنوع الاجتماعي للغات،وأحيانا للغات والأصوات الفردية تنوعا منظما أدبيا".فاللغة الروائية تحدد الأبعاد الايديولوجية وتجسدها وتعكس الأنماط الفكرية في المجتمع،حيث إن مجمل الملفوظات واللغات واللهجات المبثوثة في الرواية تمثل أسلوبيات الرواية،وتجسد مبدأ الحوارية.الذي يميز نمط الرواية الحوارية عن نمطها المناجاتي في إطار تحديد وجهة نظر الكاتب/الراوي.

ولعل القضايا المنهجية التي يهتم بها محلل الخطاب بحثا عن بلاغة الرواية تنحصر في " الملفوظ أو النص أو الخطاب في حواريته وتعدديته الصوتية والسردية واللغوية والأسلوبية والدلالية والايديولوجية سواء على مستوى البنية أم الدلالة أم الوظيفة".وهذا ما أورده جميل حمداوي في دراسته "أنواع المقاربات البوليفونية في تحليل الملفوظات والنصوص والخطابات".

إن مقاربة الصورة في الأعمال السردية يتطلب الانطلاق من خصوصية الجنس الأدبي والاهتمام بالسياق اللغوي والمقامي،ليتسنى تصنيفها ومعرفة وظيفتها ورصد تقنياتها الأسلوبية،ويشير الناقد حميد لحمداني في سياق فحص أسلوبية النص الروائي في كتابه" أسلوبية الرواية" الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الأساسية التالية:

الطابع الوظيفي لكل ملمح أسلوبي في النص الروائي باعتباره كلا.
علاقة الخصائص الأسلوبية للرواية بالخصائص المميزة لهذا النوع ذاته.
الأثر الحاسم لزاوية نظر الكاتب/الراوي الذي ينوب عنه في صياغة الشكل الأسلوبي العام للرواية.

ويمكن الإشارة إلى أن هناك عديد المقاربات المتعلقة بالصورة في الرواية والتي تعد مداخل لاستنطاقها،حيث نعثر على الصورة المقارنة،الصورة البيانية،الصورة السردية،الصورة الشاعرية،الصورة الحكائية،الصورة البوليفونية، الصورة المرجعية،الصورة الحجاجية،الصورة السياقية الابداعية والصورة القصصية الصوفية.هذه المقاربات عالجها الباحث المغربي جميل حمداوي في كتاه "بلاغة الصورة الروائية" محاورا نصوصا نقدية اهتمت بالمظاهر الأسلوبية في النص السردي.

المراجع المعتمدة:

ميخائيل باختين:الخطاب الروائي.

جميل حمداوي:أنواع المقاربات البوليفونية في تحليل الملفوظات والنصوص والخطابات.

جميل حمداوي:بلاغة الصورة الروائية أو المشروع النقدي العربي الجديد.

مصطفى الورياغلي:الصورةة الروائية دينامية التخييل وسلطة الجنس.

ستيفن أولمان:الصورة في الرواية.ترجمة رضوانالعيادي ومحمد مشبال.

حميد لحمداني:أسلوبية الرواية مدخل نظري.